

# سعة رحمة الله تعالى



عن أبي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَيْ يَقُولُ:



﴿ اللهُ الرَّحمةَ فِي مِائَةِ جُزْءٍ، ﴿ جَعَلَ اللهُ الرَّحمةَ فِي مِائَةِ جُزْءٍ،



فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الأرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا،



فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا؛ خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ " متفق عليه (٣٢٩).

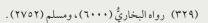
- ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِكَايُلِتِنَا فَقُلْ سَلَامُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كُتَبُ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةُ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا إِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعَدِهِ، وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ٥٤].
- إِنَّ رَحْمَتُ ٱللَّهِ قَرِيْتُ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦].
- ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ فَسَأَحُتُهُمَا لِلَّذِينَ يَنَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوْةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِتَايَدِنِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

هو: أبو هريرة، عبدُ الرحمن بنُ صَخر الدُّوسيُّ، الأزْديُّ، أسلم وقدم المدينةُ سنة ٧هـ وقال ﷺ يومًا: «لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضى مقالتي هذه، ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئا أبدا) قال أبوهريرة: فبسطت نمرة ليس على ثوب غيرها، حتى قضى النبي عليه مقالته، ثم جمعتها إلى صدري، فوالذي بعثه بالحق، ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا» ، تو في بالمدينة سنة (٥٨هـ) ٢.

يذكر النبيُّ عَلَيْكُ وحمة الله تعالى التي تسع جميع خلقه، حيث إنه أنزل منها جزءًا من مائة جزء إلى الأرض، فبه يتراحم الناس ويتوادُّون، وبه تتعايش السِّباع والحيوانات.

<sup>(</sup>٢) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ رُ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).







<sup>(</sup>١) رواه البخاريُّ (٧٣٥٤).



يخبر النبيُّ عَلَيْ أَن الله تعالى قد قسّم الرحمة إلى مائة جزء.

وهو تقريب من النبيِّ عَلَيْ للمعنى، والله أعلم بكيفيته، ولكن المقصود به أن هناك رحمات كثيرة جعلها الله تعالى معدة للعباد، والمراد: تقليلُ ما عندنا وتكثير ما عنده سبحانه من الرحمة (٢٢٠).



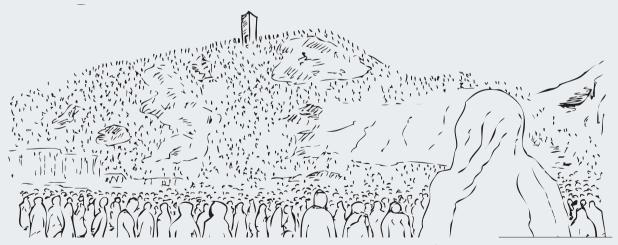
ثُمَّ فصَّل عَلَيْ ذلك بأن أخبر أنَّ تسعة وتسعين بالمائة من تلك الرحمات ستكون في الآخرة لعباده، وأن كل ما نراه في الدنيا من آثار الرحمة؛ كرحمة الأم بولدها الصغير، وما به تراحم الناس وتسامحهم فيما بينهم من الحقوق، بل حتى من الدواب ما علمنا منها وما لم تنعلم: إنما هو من ذلك الجزء الذي أنزله الله تعالى.

فإذا كان ما نراه في الأرض من الرحمات حاصلًا من جزء واحدٍ من مائة جزء، فكيف بسائر الأجزاء التي أعدَّها الله عزَّ وجلَّ لعباده في الآخرة ..؟ . فهي عند الله تعالى مدخرة ومؤخرة إلى يوم القيامة، فتحصل للناس رحمات أضعاف أضعاف ما ما وجدوه في الدنيا، فيغفر لهم سبحانه ويعفو، وييسر أن يعفوا بعضهم عن بعض . .



ثم ضرب على مثالًا على تلك الرحمة التي أنزلها الله عزَّ وجلَّ على عباده، وهو أن الحيوانات والسِّباع تتراحم فيما بينها، فلا يأكل السبعُ ولدَه، حتى أن أنثى الحصان على سرعتها وخفة حركتها: ترفع قدمها عن ولده لئلا يؤذيه.

وهو مثال مصغر من أمثلة هذا الجزء الواحد، وبه يتضح سعة رحمة الله تعالى.



(٣٣٠) ينظر: «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (٩/ ٢١٣- ٢١٤)، «إرشاد الساري» للقسطلاني (٩/ ١٩).



رحمة الله واسعة ، لكن له رحمة تعم الخلق ، ورحمة خاصة هي أعظم وأكمل لمن اتقى وآمن: ﴿ وَرَحْ مَتِي وَمِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكُنُهُمُ لِللَّذِينَ يَنَقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكُوةَ وَاللَّذِينَ هُم بِتَايَئِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. فمن أراد أن يُحَصِّل ذلك الجزاء الموفور من رحمة الله تعالى فليسارع في الدخول في سلك عباد الله المتقين ، فيقيم حدوده ، وينتهي عمَّا نهاه الله عنه .



إذا كانت الحيوانات والسِّباع التي لم يُعطها الله العقلَ والحكمة ، تتراحمُ فيما بينها ، فكيفَ بمن نُزعت الرحمةُ من قلبه؟! مَن لا يَرحَم لا يُرحَم .



متى رأيت الله تعالى ابتلاك أو ابتلى عبدًا ببلاء فاعلم أن ذلك صادر عن حكمة عظيمة ، وإلا فإنه سبحانه لا تنقصه الرحمة ، ومتى رأيته لعن أحدًا أو حكم على أحدِ بنار دائمة فاعلم أنه يستحقه .



> لا يضق صدرك لضرِّ نزل بك، فما أوسع رحمة الله تعالى، وما أوشك تداركها لعباده الضعفاء الذين يطلبونها منه، ويحسنون ظنهم به.



ربُّ رحيمٌ يُنزّل من رحماته ما تستقيم به حياتنا، ويدَّخر منها ما نتراحم به يوم لا دينار ولا درهم، وإنما القصاص بالحسنات والسيئات، والمُفلس من استنفد القصاصُ حسناتِه وأكثر سيئاتِه، ثم يجعل منها ما يحمل الملائكة على الدعاء لنا بالرحمة والمغفرة ورفعة الدرجات، والجزء الأعظم منها أن يتجاوز بعد ذلك عن ذنوبنا ويغفر لنا ويعفو عن تقصيرنا في عبادته وامتثال أمره. إنَّ امراً غفل عن شكره والإنابة إليه بعد ذلك لمغبونٌ غافل.

## قال الشاعر:



إليكَ إلهَ الخلقِ أرفعُ رغبتي ولمَّا قسا قلبي وضاقتْ مذاهبي تعاظمني ذنبي فلمَّا قرنْتُهُ وما زلتَ ذا عفو عن الذنب لمُ ترلُ

وإنْ كنتُ يا ذا المن والجودِ مجرما جعلتُ الرَّجا مني لِعفوكَ سُلَّا بعفوكَ سُلَّا بعفوكَ ربي كانَ عفوكَ أعظا تجودُ وتعفو مِنَّةً وتكرُّما